أ.د. خليل إبراهيم حمودي السَّامرائيّ
كلية الإمام الأعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله ربِّ العالمين , والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ النبي الأمين, وعلى آله الطاهرين وصحبه الغر الميامين.

وبعد , فهذه مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية التي نظمها السيد محمد حبيب العبيدي رحمه الله تعالى في مناسبات مختلفة وأحداث متباينة ولم تنشر في ديوانه المطبوع . عثرت على قسم منها في بعض كتبه المطبوعة , وديوانه المخطوط, ورسائله المخطوطة واوراقه الخاصة. ووجدت القسم الأخر في بعض المؤلفات التي تحدثت عن العبيدي رحمه الله تعالى, وفي بعض المجلات والصحف العراقية التي نشرت نتاجه الأدبي .

ولما كان نتاج الأديب الملتزم تصويراً واقعياً لقضيته الكبيرة التي يحيى من أجلها , ويسعى الى تحقيقها, ومنهم العبيدي أنزل الله عليه شآبيب الرحمة آثرت أن أجمع هذا النتاج الأدبي الذي لم ينشر في ديوانه المطبوع الذي نشر بعد التحاقه بالرفيق الأعلى, وأنشره استدراكاً على الديوان, وحفظاً عليه من الضياع, وتأدية للغرض الذي من أجله نشر الديوان.

والله من وراء القصد.

العبيدي وديوانه المطبوع

هو السيد محمد حبيب بن سليمان بن عبد الله بن إبراهيم بن السيد عبد الله – واليه نسبة الأسرة العبيدية في الموصل- بن السيد خليل البصير (١).
ويعود نسبه الى الأسرة الأعرجية, وينتهي شرف نسب الأعرجيين على أختلاف فروعهم وقربهم من حيث الآباء والأمهات الى الإمام الحسين رضي الله عنه بوساطة عبد الله بن الاعرج المعدود من الطبقة الثالثة بعد الامام رضي الله عنه (٢).
ولد العبيدي رحمه الله تعالى في مدينة الموصل في العشرين من ذي الحجة سنة ١٢٩٦هـ الموافق الخامس من كانون الأول سنة ١٨٧٩م.
نشأ العبيدي في أحضان أسرة كريمة مشهورة عريقة, ومعروفة بالفضل والعلم والأدب والقضاء في مدينة الموصل (٣) .
واكب العبيدي جميع الأحداث السياسية التي مر بها وطنه العراق وأمته وأدرك واجبه بأن تقع عليه مسؤولية الدفاع عما يحيق بدينه, وبلده وأمته من أخطار لذلك تجاوب مع الأحداث تجاوباً قوياً ووضع نفسه في صلبها . وقد أحدث كتابه (جنايات الأنكليز) الذي ألفه في أثناء الحرب العالمية الأولى ضجة كبيرة , فطبقت شهرته على البلاد الأسلامية , حتى أخذ الجواسيس والموالون للأنكليز يجمعونه من الأسواق كي لا تتسرب أفكاره والمعلومات التي وردت فيه الى الناس . وقد تعرض بسبب مانشر من كتب آنذاك للسجن في بيروت والنفي الى مصر . وقد سمحوا له أن يأخذ كل من شئ الا شيئاً واحداً منعوه عنه , ذلك الشئ هو القلم (٤) .
وواصل العبيدي العمل الدؤوب , والكفاح المستمر في سبيل تحرير الوطن والتخلص من سيطرة الأنكليز واجلائهم عن البلاد.
عين العبيدي رحمه الله مفتياً للموصل عام ١٩٢٣ وعين بمنصب الافتاء حتى وفاته عام ١٩٦٣.
أما في مجال النشاطات الأجتماعية والثقافية , فكان العبيدي عنصر صلاح لا يألو جهداً في عمل الخير, ولايتقاعس عنه, فقد تصدى الى الكثير من المشكلات الأجتماعية التي أنتابت المجتمع كالمشكلات الخلقية ,والجهل والأمية .

(!) ينظر : الشيخ محمد حبيب العبيدي – حياته وادبة – د. خليل إبراهيم السامرائي ص١٦ .
(٢) ينظر : مجلة الرشد – المجلد الثالث , ٢٣شباط ١٩٢٨- ص٢٣/١.
(٣) يراجع كتابنا , الشيخ محمد حبيب العبيدي حياته وأدبه .
(٤) ينظر : جريدة فتى العراق العدد ٢٦٥١-٤تشرين الثاني ١٩٦٣.

أما عن ثقافته وعلمه وأخلاقه فـــــأذكر لك أخي القارئ الكريم بعض أقوال من تحدث عنه وعرفه من كثب لأنبئك بها .

١- نشرت جريدة الموصل مقالاً بعنوان (الجو الأدبي) تحدث فيه كاتبه عن مشاهير علماء الموصل وأدبائها , ومنهم العبيدي فقال :

" باحث في علوم الدين والأجتماع , تدفعه قوة الأجتهاد وسرعة الخاطر الى تجاوز حد البحث , والتطلع الى ما وراء السبب..... أما شعره فيصيب الغرض" (١) .

٢- وأشاد الأستاذ رفائيل بطي بأسلوب العبيدي في النثر في أثناء حديثه عن نثر الشاعر جميل صدقي الزهاوي , فقال :

" وهو عندي أكبر كاتب عراقي عصري في النثر , بعد الأستاذ محمد حبيب العبيدي الموصلي " (٢) .

وقال عنه رشيد نخلة :(والأستاذ السيد محمد حبيب العبيدي , واحد الموصل في العلم , ومفتيها, ونائبها اليوم في البرلمان العراقي (٣) . وللعلامة العبيدي شعر في قمة البلاغة , ومحفوظ من أفحل القول, وحديث بين الرزانة والملاحة , يأخذ بمجا مع القلب , وله وفاء , وله إيثار) (٤) .

وعده الأستاذ الدكتور عبد الله الجبوري ركناً من أركان النهضة الأدبية الحديثة فقال : " ومفتي الموصل السيد محمد حبيب العبيدي الذي يُعد ركناً من أركان النهضة الأدبية الحديثة , وعموداً من أعمدة الأدب في العراق العربي .... فهو شاعر ناثر ذو أسلوب في النثر أختصَ به " (٥) .

وأختتم هذه الأقوال بقول صاحب كتاب تاريخ علماء الموصل الذي قال عنه : (ولم تمض عليه بضع سنين , حتى أصبح فقيهاً خبيراً وكاتباً قديراً , وخطيباً بليغاً , وشاعراً من الرعيل الأول , يستهوي القلوب بعذوبة إسلوبه , وسلاسة ألفاظه, ورقة معانيه , ويثير الحماس بحسن تصويره , ودقة وصفه , وأخذ ينظم للحقيقة التي لامست إحساسه , لا للظهور , وينظم لخير ملته وأمته , لا لنفسه , ينظم بنفس حساسة , وقلب أبي) (٦) .

---

(١) جريدة الموصل- العدد (١٧٧) السنة الثالثة شباط ١٩٢٠.

(٢) سحر الشعر- رفائيل بطي ١٤/١.

(٣) عرضت على العبيدي بعض الوظائف لكنه رفضها , إلا أن الأحداث التي مرَ بها العراق بعد وفاة الملك فيصل الأول حملته على قبول النيابة , فقد كان نائباً عن الموصل مرتين , الأولى في وزارة ياسين الهاشمي سنة ١٩٣٥م والثانية في وزارة حكمة سليمان سنة ١٩٣٧.

(٤) كتاب المنفى – رشيد نخلة ص ١٩٨ .

(٥) نقد وتعريف – د. عبد الله الجبوري ص١٥٥.

(٦) تاريخ علماء الموصل – أحمد محمدالمختار ٥٠/٢.

- ديوانه المطبوع :

يبدو أنَ العبيدي – رحمه الله تعالى – لم يكن مهتماً بجمع شعره وطبعه, لذلك ضاع قسم كبير مما نظمه , ولا سيما الشعر الذي نظمه في أثناء أسفاره خارج البلاد.

وعندما أراد أن يطبع ديوانه قبل وفاته عزَ عليه أن يجد شعره الضائع كما يقول محقق الديوان , فطبع منه أربعين صحيفة وسمـــاه " ذكرى حبيب " ثم عدل عن إتمامه شأنه في أكثر مؤلفاته وأعماله (١) .

وبعد وفاة العبيدي رغب السيد أحمد قاسم الفخري في تحقيق الديوان فجمع شعره من بعض مؤلفات الشاعر , وأوراقه الخاصة , ومن المصادر التي تحدثت عنه ونشرت بعض نظمه , فضلاً عن الصحف والمجلات التي نشر فيها نظمه فضمها الى ديوانه المخطوط فصدر الديوان لأول مرة بعنوان :

ذكرى حبيـــــــب
ديوان
السيد محمد حبيب العبيدي
" مفتي الموصل "
عنى بجمعه وتحقيقه وقدم له
أحمد الفخري

وطبع على نفقة السيد عبد القادر العبيدي في مطبعة الجمهورية – الموصل عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

لقد بذل المحقق – جزاه الله خير الجزاء – جهداً كبيراً في تحقيق ديوان العبيدي , وواجهته مصاعب كثيرة منها:

١- أنَ في الديوان المخطوط سقطاً كثيراً , إذ سقط منه مايزيد على ثمانين صحيفة .
٢- تشويه عدد كبير من أوراق الديوان ببقع الحبر الساقطة عليها مما جعل قراءة عددغير قليل من أبيات الديوان أمراً عسيراً .
٣- أعتذار بعض من له علاقة بالعبيدي , كصلة قربى أو صداقة من تزويده بما لديهم من شعر.

(١) ينظر : الديوان – المقدمة (أ) .

ولهذه الأسباب وغيرها يُعد نتاج العبيدي الشعري الذي ضمه هذا الديوان المطبوع غير كامل , وأعترف المحقق بذلك فقال

" أنا اعترف بأني رغم حرصي الشديد , وما بذلت من جهد في التنقيب , وسهر في التحقيق لم أستطع جمع شعر العبيدي كله ..... ولم أستطع تقديمه الى القراء كاملاً " (١) .

وإعتذر للقراء عن هذا التقصير وترجى أن ينبه نشر هذا الديوان القراء في البلدان التي زارها العبيدي ونشر فيها نظمه الى ضرورة نشر مالديهم سواءٌ من جمعهُ بنفسه أو توارثه عن آبائه فيستدركون عليه ما فاته (٢) .

وعلى الرغم من أعتراف المحقق , واعتذاره من عدم تقديم شعر العبيدي كاملاً نبقى نؤاخذه , ونسجل عليه مأخذاً علميا يقتضيه البحث العلمي .

وهذا المأخذ يكمن في أنّ المحقق – حسب أعتقادنا والله أعلم – قد تعمد , أو أغفل نشر بعض القصائد المنشورة في كتب العبيدي المطبوعة والمخطوطة لسبب أو لآخر .

وقد استندنا في اعتقادنا هذا الى كلام المحقق الذي ذكر فيه أنه جمع قسماً من شعر الشاعر من كتبه المطبوعة , والمخطوطة في حين أننا وجدنا بعض هذه القصائد التي استدركناها على الديوان في بعض تلك الكتب التي رجع إليها المحقق.

أقول : إنَ الأمانة العلمية تدعو من ينهض في مثل هذه الأعمال أن ينشر كلَ ما قاله الأديب أو نظمه الشاعر ليسجل ماله وما عليه. لأن نتاج الأديب يعد سجلاً توثيقياً للأحداث التي عاصرها وتفاعل معها , ومرآة للواقع الذي مرَ فيه , ولحياته التي عاشها , لا أن يسجل ماله ويترك ما عليه بحسب أعتقاد المحقق أو الناس . وإنما يترك الحكم على ذلك للدارس والباحث .

قلت : لقد تعمد الباحث العزوف عن نشر بعض هذه القصائد ولا سيما مانظمه الشاعر في مدح بعض قادة الجيش العثماني جمال باشا وأنور باشا خشية أن يسجل القارئ موقفاً على العبيدي ناصَرَ فيه الأتحاديين .

وإذا كان هناك مَن يرى في مدح العبيدي لجمال باشا المعروف بنزعته الطورانية وعدائه للعرب موقفاً غير سليم فإنَ حكمه في تقديرنا قائم على ظاهر الأمر وليس صادراً من حقيقته وأسبابه .

---

(١) الديوان – المقدمة (جـ) .
(٢) المصدر نفسه.

إنَ العبيدي – رحمه الله تعالى – لم يكن شاعراً مداحاً , وأن مدحه لبعض هؤلاء لم يكن من أجل منفعة يسعى للحصول عليها , وأنما كان قد أملاه عليه واجبه الديني.

فما الذي ينتظر من عالم ديني تصل اليه أخبار تفيد أن جيش المسلمين دحرَ قوات العدو الكافر وأنتصر عليها. وكان الخليفة قد أعلن الجهاد على المسلمين وهو فريضة . الآ تدفعه غيرته على الدين وحميته الأسلامية الى أن يمدح الجيش وقادته ؟

إن هذا الأمر الذي خشيه المحقق أو الناس , والله أعلم قد أدركه العبيدي من بعض الناس آنذاك , وشعر بالمرارة وسوء نظرة بعض الناس اليه (١) , فنظم قصيدة دافع فيها عن نفسه دفاع المؤمن القوي , وبين أن تأييده للأتحاديين أساسه الدافع الديني والغيرة على الاسلام , يقول (٢) :

يُعاقبني قومي كـــأني مجـــــرمُ
ومالـــيَ ذنـــبٌ غيـــر أني مسلمُ
سمعت سيوف الحق تخطب في الوغى
وسُمـــــر العـــوالي بالهـدى تتكلم
فلبيـــــت صـــــوتَ الله إذ هتفوا به
ولســـتُ بمـن عن صيحة الحق يَحجم
دَعوْها جهـــاداً والجهادُ فريضـــة
وقـــد هـــبَ أيقاظٌ إليها ونُـــومُ
وكـــم قمـــت قبل الحرب منذراً
بمـــا ستجـــرَ الحـرب يوماً عليهمُ
ذكَـــت في فؤادي فاستطار شرارها
قـــوافي في سلـــك الحماسةِ تُنظمُ
إذا أنـــا لم أغضب لديني غيرةً
فـــلا رضيت عنـــي شموسُ وأنجمُ

إن العبيدي لم يكن مريداً للتقرب من جمال باشا على الرغم ما كان يبذله جمال باشا من وسائل التقرب اليه . وقد شهد بذلك السيد رشيد نخلة صاحبه في المنفى الذي نُفيَ اليه في مصر .

(١) ينظر: كتابنا الشيخ محمد حبيب العبيدي حياته وأدبه ص١١٩.
(٢) الديوان ص١٩٨.

يقول: " وقد كان في القدس يومئذ متطوعاً (١) في " هيأة العلم النبوي" فلما عقدت أواصر الصداقة بيننا , وفتحت السرائر ,وجدت الصديق العبيدي من أبغض خلق لتركي مسوَد على عربي , ومن أشدهم حذراً لجمال باشا , وخوفاً من الدخول صحبته, وذلك على أن جمال باشا كان يبذل له كثيراً من اللطف والبشاشة"(٢) .

إن هذا الذي ذكرته ليس دفاعاً عن العبيدي وموقفه ذاك . إنما هوَ حقيقة يقتضيها الأنصاف العلمي , وواجب يحتمه البحث العلمي المنصف .

وبعد هذا أعود فأكرر شكري وثنائي للسيد محقق الديوان لما بذله من جهود كبيرة في الجمع والتحقيق .

---

(١) أي : العبيدي رحمه الله تعالى

(٢) كتاب المنفى ص١٩٨.

ملحق شعري بما لم ينشر في ديوانه

****

أيها الشرق: [1]

ايها الشرق حدث الغرب عما ... احدثت في حياتك الابناء
واليك الابصار من كل قطـر ... شاخصات وللامور انتهاء
وجدير بمن يجد لامـــــــر ... ان يرى قبل ما يكون وراء
وسيحكي التاريخ ما كان منـا ... ليت شيئاً يحكيه عنـــا ثناء
قلدو الشرق يابني الشرق سيفا ... لم تخن غـــربه يد شـلاء
اوتروا القوس ان للسهم مرمى ... واقد حوا ازندا شأنها الايراء
جددوا عهد اسرة اورثوكـــم ... هم بما اورثوكـــم كرمـاء
وارفعوا الصوت ان اردتم بلاغا ... رب اذن عن الهدى صماء
ان مجدا اورثتموه قديمـــــا ... سلبتكم فخـــارها الاعداء
ليس الغرب حلة الشـرق حتى ... قيل عريـــان ما عليه رداء
ولقد كان الغرب أعرى وجود ... حين للشرق جبة وكســـاء
جددوا العهد يابني الشرق وارعوا ... ذمما أفخرت فأصمى البلاء

سهروا ورقدنا

سهرت كل امة ورقدنـــــا ... فلها الذكر دونـــــا والثناء
كيف ترضى يا شرق ان تكسب ال ... غرب فخاراً من دونك العليـاء
كيف ترضى يا شرق ان يمشي ال ... غرب اماما وانت تمشـي وراء
أفلم يأن أن تجدد عهـــــدا ... شهد الصبح فضله والمســـاء
افلم يأن للحقانـــــق ان تقدح ... زنـــدا لـــوريها الفهمـــاء
أفلم يأن للمعـــــارف أن ينشق ... عرفا لمسكها الأذكيـــــاء
أفلم يأن للصنـــــائع ان تجرى ... شوطـــا لنيلها النجبـــاء

(١) : هذه ألأبيات جزء من قصيدته (ألواح الحقائق) المنشورة في الديوان المطبوع ص ٥ وقد عثرت عليها في كتاب الأدب العصري – لرافائيل بطي ١٤٩/١-١٥٠.

أين دار الســـــلام اذ هي دار ... شيدتها العلوم والعلمـــــــاء
أين كتب العـــــلم إذ أحرقوها ... برمادٍ منـــــها أقيم بنـــــاء
أين في مصر ماإستعاد بنوهـــا ... يوم عدت ألوفهـــا الـــزوراء
أيـــن أقلام قلمت ظفر جهل يوم ... للجهل صـــــولة ومـــــراء
من حمانا نور العلوم بدأ فيـــها ... وعمت أقطـــارها الاضـــواء
نحن أحييـــنا ما أمات زمان الجهل ... مما قـــــد أسس القدمـــــاء
أن للفـــــارابي شأنـــاً ســـــا ... رت عليه في اثره الحكمـــاء
لأبن سينا قانونه ولفخر الديـــن ... مافيـــــه تفخر النبـــــلاء
ولكم هزت المنابر منا خطبـــاء ... تشفـــــي الظمى فصحـــــاء
ما حللـــــنا في ارضِ الا وحلى ... جيدها العلم والهدى والذكـــاء
لو اردنا الالكتـــــريك فعلنـــــا ... وكذلك البخار والكهربـــــاء
غير انا في موقف الجســـم كنا ... في أمـــور للروح فيها إهتداء
نحـن قوم لم نَرْعَ روضِ هيولا ... ها ورضنا الأفكار حيث نشاء
قـد أقمنا في غير عـشَ درجنا ... فكـأنـا في خبطنا عشـــواء
فترانا والغرب يلبسنا الثـــوب ... ولـــولاه ما يخاط الـــرداء
نحن في حاجة اليه من العيـــش ... ولولاه عيشتنـــــــــا لأواء
لا نبـــاريه في محاسن شتى و ... لنا فيما ساء منه إقتـــــداء
فعليـــك الســـلام يا شرق ان لم ... تحـــي ما أسست لك الابـــاء

****

فريضة الشكـــر: [1]

يا " جمالاً " به المناقب تزدان ... فتثني على علاه المنـــــــاقبْ
حمدتك السمـاء والأرض حمدا ... وعلى المسلمين شكرك واجـبْ
إذ يـد الله فوقت منك سهمـــا ... ان سهم الاله لا شك صائـــبْ
فرأى الدين منك والملك قرمـا ... حضي الشعب عنده بالرغـائبْ
أنت نجم الهـلال فيك إستنـارت ... لبنـيه مشـــارق ومغـاربْ
درة التـاج انت من آل عثمـان ... ونجـمٌ في أفقهم أنت ثاقـــبْ
آية الله أنت ســـفر كـــون ... معـجزات الواحه وعجائـــبْ
أنت بـدر الهدى وآثارك الغـر ... بـأفق العلى نجوم ثواقـــــبْ
زادك الله بالتـواضع قـدرا ... أن حسـن الخصال أسمى المراتبْ

ملـــك أنت في خصـالك قطعا ... قـد حباك الرحمن أسنى المواهبْ
أنـت للحق والحقـيقة ركـــن ... بك قامـا وعـــز للعدل جانـبْ
هيـكل أنت للمـرؤة في جثـ ... مـان إنسان والهـدى لك صاحبْ
بـك غصن الامـال أورقَ يا غيـ ... ث ريـاض الاعمال وهي غرائبْ
زهـرةٌ أنت نشرها كان نـوراً ... في ريـاض المـنى وهن غياهـبْ
وشئـونٍ كالفلك والبـحر طام ... كنـت ملاحها فما ريعُ راكـــبْ
عشقتـك القلوب من أهل دين ... إعتـلاه لديـك أسنى المطـالبْ
هـز منك الأسـلام سيفاً صقيلا ... لـم تخنـه رغم الزمان المضـاربْ
سـر عمروا بمصر وانظر سنانا ... قـد أعاراك ثـمَ طرف مـــراقبْ
يـد موسـى يداك فأضرب بسيف ... كعـصاه يفـل جميـع الكتائـبْ
أبـطـل السحر من ذويـه بسحر ... ممن سـماء الأعجاز فيه كوكـبْ
أين فرعون أين هامان من جيش ... كـأسد تقـوده وهـو غالـــبْ
سـر لنحو الأهرام سيـر كمـي ... في سبـيل الأسـلام راح يحـاربْ
سر على إسم القرآن تحميه بالسيف ... وتحـمي منابـراً ومحـــاربْ
وعـدوا بالـدر نـيل هزمنـاه ... أنـله بالنيـل شـر المعـاطبْ
يـا جمالاً بكـل منقـبة منـه ... تقـر العيـون وهي غـواربْ
ثـم قـرت مـنا بفضلك عـين ... كحـل الفـخر جفنهـا بالعجائبْ

****

(١) وجدت هذه القصيدة منشورة في كتاب صدى الحقيقة لمحمد حبيب العبيدي – ص ٦٥.

في مدحــه الســيد رشــيد الخــوجة: [1]

لقـــد جـددت أم الربيعيـــن عهدها ... فللـــــه عهـد الفضل وهو جديد
تولـــى رشيـــد في السياسة أمـرها ... ومـا كـل من ساس البلاد رشيـد
وقبل عرفنـاه أخـــا السيـف في الوغى ... يسـد يـــه ثغـر العلى ويســود
ففـكر كنجـم في الدجـــى متوقـــد ... وقلـــب إذا شئـت قلت حديـد
حمدنـــاه مـن بعـد إختبار مضى لنا ... ومـا الحمد من قبل الأختبار حميد
ستـــحفظ أبنـاء البـــلاد عهـــوده ... كـــذا عليـــه للبـــلاد عـهود
لقـــد آن للحـــدباء تدرك رشـــدها ... فقـــد جاءهـا يهدي السبيل رشيد

****

(١) الأبيات منشورة في جريدة الموصل – العدد (٤٩٧) ٨/ آذار / ١٩٢٢م.
إرتجل العبيدي هذه الأبيات في حفلة أقيمت في النادي الأدبي في الموصل تكريماً للسيد رشيد الخوجة عندما عين متصرفاً للواء الموصل في تلك السنة .

في مدح الملك غازي : [1]

طوبـى لغـاز يقود الجيـش في علم ... يظلـــه الشعـب مسعـــود ومنصور
إن كـانت النـار للأعـــلام ناشـرة ... فـــأنه علـــم بالنـــور منشـــــور
كـــأنما النصـر تتلـــوه بطـــــرته ... آي من الله في التنزيل منشـــــور
للعـــرش أوسمـــة, للشعـب أفئدة ... كســته درأمنظـــوم ومنشـــــور
يـــاأيها العـــلم الزاهي بغـــــرته ... كـــأنه كوكـب في الليل منظـــور
فـــئ عـــلى أمـــة يفديـــك قاطبـــة ... أبنـــاؤها إن تغـــشتك المقـــادير
يـــا جيش قد صنت شعباً في كرامته ... يا جيـش إنـك محمـود ومشـــكور
مـــا أنت إلا اســـود أو ملائكـــــة ... على البســالة والاحســـــان مفطور
يا شعـــب قد ســـرت والاقطار واقفة ... ترنـــو إليـك فمقهـــور ومأسـور
لقـــد أصبـــت سبيل الرشد مهتديـــا ... بفيصل من لديـــه الصعب ميسور

****

في مدح الأمير زيد بن الحسين: [2]

مرحبـــاً بالكـــــوكب اللامع ... في الافـــــق المنيـــــــر
بربيب الوحـــــــي ربَ المجيد ... ذى الشـــــأن الخطـــيـــر
من حكـــــت أم الربيعيـــن ... بـــــه الروض النضـــيـــر
مرحبـــــاً بأبـــــن حسيـــن ... ملـــك العـــرب الكبيـــــر

****

(١) هذه القصيدة منشورة في الرسائل المخطوطة محمد حبيب العبيدي – ١٩٢/١.
(٢) هذه الأبيات منشورة في جريدة الموصل – العدد (٦١٨) ٣١/كانون الثاني/١٩٢٣م.
نظمها مرتجلاً عند إستقبال الأمير زيد عندما زار الموصل في أواخر كانون الثاني من السنة نفسها

الرزء العام[1]
فقيد العروبة والأسلام :

قـــد نعـــاك القرآن والتـنزيل ... وبكاك التـــــوراة والانجيل
مـــلة مثل مـــلة مثل اخـــرى ... مأتم شامـــــل ودمع يسيـــل
فنســـاء ســـفرن بعد حجـــاب ... ورجال هـــدَ الأسى وفحول
تتهـــادى مواكـــب من ظباء ... وأســـود يتلو الرعيل رعيل
يتمنيـــنَ لو فدينـــك بالانـــ ... ـفس حقـــاً وأنها لقليـــــل
ضـــرب الحزن فوقهن رواقا ... قدر اللـــه دونه مســـــدول
لـو أتـاك الحمام شخصا لردته ... سيـــوف العراق وهو قتيل
طمع الموت في اغتيالك فـردا ... ذاك شأن الجبان حين يصول
كل خطب الا فراقك سهـــــل ... كل صبر الا عليـــك جميل
ما ارانا التاريخ قبلك رزئـــــا ... شاملا والـــورى به شمـــول
نمت في الغرب فأستفاق لك ال ... شرق وهز الأنام خطبٌ جليل
وغدا الضاد يلطم الوجه حزنا ... ملء أقطار بكـــا وعويـــل
بردى مثل الرافدين وكالاردن ... لبنـــان في الأســـى والغيل
وبصنعـــاء رجة من أســاها ... جـمدت حكمة وحـارت عقول
وكـان الحجاز دقـــات قلـب ... خـــافقات, حـواه جسم نحيل
لو أطاق الصفا لقبـرك سعيا ... لسعى وهو شيـــقٌ متبـــول
وبـــكى البيت إذ نعيت إليـــه ... ولعل النـــاعي به جبريـــل
أيها الروح قد نعيت شهيـــدا ... في ثرى قبرها بكته البتـــول
انه من عرفته من آل طـــــه ... من تـزكت فروعهم والأصول
وبنو هـاشم قديما ضحايا المـ ... ـجد حتى وصيـــهم والرســول
أيـــها الراحل العظـيم رويدا ... لـم يكن في الخيال هذا الرحيل
لـم تكن في بني الرسالة بدْعا ... ان يكـــن خانك الغـد المأمول
قد قضى عمك الحسين شهيدا ... وأبـــوكم سميه المطلـــول
كل يـوم منكم قرابين حـــق ... دونـــه سيف عزمكم مسلول
واشـد الورى بـلاءً هو الامـ ... ـثل فيهم , وخيرهـــم من يعول
أذهب الله منكم الرجس أهل ال ... بيت والحق دونكـم مخـــذول

(١) هذه القصيدة منشورة في مجلة الأعتدال- العدد(٩) تشرين الأول ١٩٣٣

شبـــح الموت بين عينيك وال ... شعب , فما حال دونـــه أو يحول
إنَ عهدا قطعته لا تحـــــــاد ... ذاك عهـــد علـى المدى مسؤول
قَرَ عيناً يا ابن البتول وطب نف ... ســاً بدار الخلـــود حيث البتول
ان صرحـــا أسسته لجديـر ... ان يسامي الســـماء حين يطول
سيقيم البناء بعـدك غـــازى ... مثلمـــا يخلف النبيل النبيـــــل
ان شبـــلا خلفت ليث عرين ... لايغـــولن مـــا حمـــــاه الغـول
بيديـه نور ونار لعـــــان ... ولعـــــات , وهديـــــه معقول
جرب الشعب حكمة الشيخ فيه ... وهـــو غض الشباب عضب صقيل
يوم شق العصا فريق ودس ال ... ســم قوم , ورام شـــرا قبيـــل
دون غازي وعرش غازي المفدى ... يتفـــانى شعـــب به موصـــول
دون غـــازي وعرشه وذويه ... تتلـــظى نـــار وتجـــري ســـيول
كان للـــعرب منك ركن شديد ... وأب مشفـــق وظل ظليـــــــل
لســـت أنسى بيني وبينك عهدا ... غـــــرر في طياته وحجـــول
طالع العرب حال دون الاماني ... يا نجـــوما طلـــوعهـن أفـــول
لـــو درى العرب منك ما أنا دار ... مـــات غمـــا شيوخهـم والكهـــول
يـــا كبير الأمـــال خيبت شعبا ... يحييـه ذلـــك التـــــأميـــــلُ
في سبيـــل المنى ركبت المنايا ... والأمـــــاني للمنايا سبيـــــــلُ
صاحب التاج والقلـــوب ورود ... قد عـــراها بجانبيه ذبـــــــولُ
(جـــاءك الناس بالاكاليل زهرا ... هاك مني شعـــــراً هو الاكليل)
مـــن دم القلب صنعته وهو باك ... ودمـــوع الاماق وهي تسيـــــتـلُ
ليـــس من شـأني البكـاء ولكن ... ربمـــا بالبكاء يشفـــى الغليـــــلُ
بلغـت رشدهـا العراق ولـكـن ... من لا خـــرى مصيرها مجهـولُ
خرزات العقـد الثمين بلاد الـــ ... ضاد لكـن سلكـــها محلـــــــولُ
ولقـد كنت للآلئـــي سمـــــطا ... فوهى سمط عقدها المـــأمـــولُ
وخسـرنا جهـاد عشـرين عاما ... بـك فيـها الأيام كـادت تـــــدولُ
فتـولت ولليـــراع صـــرير ... في صـــــداها وللسيـــوف صليلُ
قد تولت مابـين نار ونـــور ... وهـــدى دائب وغـــي يـــــزولُ
أمـل ضـاحك , ويـأس مريع ... ودجـــى حـــالك وضـــوء ضئيـــل
وإذا ما جفـا البلاد دخيـــل ... فلقد بـر بالبـــــلاد الأصيـــــل
يا وضي التاريخ في ذمة التاريخ ... باب دونتـــــه وفصـــــــــول
رضـي الله عنـــك نم مطمئنا ... طالـــما نال منك سهـــد طويـــــل
في جوار الكريم صرت وقد أو ... صى بحفـظ الجـوار وهـــو الوكيل
آل بيت النبـي صبـــرا جميلا ... وهـو أحرى بكـم , ومنكم جميـــل
وعـــزاء بني العروبة والاسـ ... لام واللـــــه بالعـزاء كفيـــــــل

ان تـوارت شمس فقد ضاء بدر ... ان غـازى من فيـــــصل لبديـــــل
فأحفظـــوا في المليك عهد ابيه ... حبذا عهـــــــده ونعـم الســـــليل
أنـــه سره , ورمـــــز مناه ... ومـــــثال أعلـــى وذخـــر جليـــــل
سيـــد الـــرافدين لولاك هال ... الخطب والحـــــق أنه لمهـــــــول
فعـزاء يا ابن الرسول وما خد ... من قبلـــــنا النبـــي الرســـــول
فتلـــطف بالشـعب بعد أبيه ... أنـــت من بعـــــده الأب المسؤول
وتحكـــم كـــما تشـــاء دلالا ... في بـــلاد ســـارت وأنت الدليـــل
وأستنر مـن هدى أبيك بنجم ... هـــو في قبـــة الـــدجى قنـــديل
وأعر سمعك النصيحة وأحذر ... قـــــول ساع في الشـــر حين يقول
وربـــما شاب بالنصيحة غيا ... ماكر, أو أخو هـــوى , أو جهـــــول
ولـــقد بـــدل الـزمان لباسا ... حـق من بعـــده لنا التبـــــــديل
ليـس شعب محرر مثل شعب ... خانـــــه قبل ســـاعد مغلـــــول
ســر بحـزم وحكمة وصلاح ... حســبك اللـــه وهـــو نعـم الوكـيل
وســد الأمـر أهله يصلح الأمـ ... ـر ويخـــــضب واد وتجمـــع فلـــول
وتـوخ الأخـلاص فيمن تولى ... إنـــه للنجـــاة نعـم السبـــــــيل
وعلى العدل شيد الملك وأشحذ ... منـــــه سيفـــاً به الملوك تصـول
والـــزم الحلم وارع العلم حقا ... قـــــد رعـــاه في آيـــةِ التنـــزيل
وارقب العرش في بطانة خير ... خيـــرها تحـت ظلـــــه مكفـــول
فإذا مـــا قلوبهـــم حملتـــــه ... حبـــــذا حـــاملوه والمحـــــمول
وتـــذكر أئمة الضـــاد أزما ... ن تولـــوه والزمـــان عليـــــل
فأفاضـــوا على الأيـــام حياة ... دمهـا في العـــروق ظل يجـــــول
وشمـوسا على الورى أطلعوها ... أبدا الدهـــــر مـــا لهن أفـــــول
يـــا شبيـــه المهدي بعد أبيـــه ... ومثيـــل الهـــادي ونعـم المثيـــل
أن بغـــداد للهواشـــم أرث ... أن عـداه[1] جيـــل تـــولاه جيـــل
حفظـوا عهـدها وشادو بناها ... مثـلما يحفـــظ الخليـل الخلـــيل
وقـديما هـــذا الثرى هاشمي ... بـــــدم الطهـــــر منكـــم مجبـــول
فـــاشر النور في (بلاد علي) ... وأحـــــفظ العـــهد أنـــه مســـؤول
بايعـــتك الأكف وهي قلوب ... ملـــــؤهن الأخلاص والتبجيـــــل
لـــك عـــرش بكل قلب وفي كل ... يـــــد سيـــف تجـــده مصقـــول
في العـــراق الأبي قلب كما تهـ ... وى كبيـــــر وســـاعد مفتـــــول
فـــأحي الشعـــب أنت بعد أبيه ... وهـــــو حـــي في الشعـــب ليس يزول

****

(١) المهدي بن المنصور ثالث الخلفاء العباسيين والها ولده موس.

جمـــال أم جلال: [1]

يـــا حمالأ طبعت أسيـــافـــه	من جـــلال وأرتـــــأى الأغماد هاما
قـــائـــد تعـــنو الثريا والثرى	لعـــلاه كلـــما هـــــز الحســـــــاما
فعقـــاب الجـــو يخشى بأسه	وترجـــــى فيـــض كفيـــــه النعامى
يعـــذب المـــاء لصاد بأسمه	وتعـــــود النـــار بـــــردا وسـلاما
ينصـــــر الله ويرجـــو نصره	وبـــــه يســـطو إتـــكالا وإعتصـاما
فـــالمقادير تجـــاريه كمـــــا	شـــــاء تصريـــف المقـــادير وراما
سر عالى اسم الله منصورا به	وأرم عـــــن قـــوس المقـــادير السهاما
سر فـــداك الدهرمما قد جنى	فـــأليك الـــدهر قـــد ألـــــقى الزمـــاما
سر وعـين الله ترعـاك فان	تغـــف عيـــــن فهي يقظـــى لن تنـــاما
سر فمـــا منا فتـــى الا وقـد	ملئـــــت أحشـــــــاءه مصـــــر غراما
وحـــرام دون نيـــــل المبتغى	ان يـــــــذوق الجفـــــن من حـــرمنا ما
سر فقـــد ضـــاقت على سكانها	مصـــــرُ لـــم تهنـــــأ شرابا وطعامـــا
سر عـــلى أسم الله مـــامن مسلم	ثـــــم الا بـــاسمك العـــالي أستهامـــــا

****

(١) هذه القطعة هي جزء من قصيدته (تحية وادي النيل) وجدتها في كتابه جنايات الأنكليز – ص١٥٦ وفيها يمدح جمال باشا

مرحبا بالاسود:[1]

مرحـــــبا بالاســـود والعقبـان ... قـــد تجـــلت بصـــورة الأنســـــان
مرحـبا بالبـدور تمشي على الأر ... ض وافق الســـماء منهـــــن دانـــي
مرحـــبا بالهلال يخفق من فوق ... نجـــوم من دونـــــها النيـــــران
مرحـبا بالهـلال يحميـــه جيش ... حســـبته فخـــرا أنـــــه عثمانـــي
مرحـبا بالنـــسور تقبض جنحـا ... بســـطت ظله علـــــى كيـــــوان
مرحبا بالأبـــطال من نمسوى ... مجـــــرى وآخـــر المـــــانـــــي
فعلـــى الرحب يـــاجنود المعالي ... وعلـــى الرحب ياأسود الطـــــعان
أيـــها الوفـــد أنت عين علاها ... وجمـــال وأنـــور [2] النـــاظـــران
يـــا رعى الله منكما دهر خيـــر ... أنتـــما الـــدهـــر أيـــها الأخـــوان
تـــرحب الأرض والسماء بجيش ... أنتمـــا فـــي سمـــائه الفـــرقدان
يـــزعم النـــاس أنما هي شمس ... غلـــط النـــاس بـــل هما شمســـــان
إن يكن في السماء شمس ففي الأر ... ض كمـــا يبصر الـــورى ثنتان
ولـــئن كان تلك تلقـــى أفولا ... ان هـذيـــــن قـــط لا يـــأفلان
فهـــما بالاله معتـــــصمان ... وبعيـــــن الرسول ملحـوظـــان
لـــهما للبقـــاء مآثر شتـى ... كـــل شـئ دون المـــآثر فانـــي
حظـــي الدين منكما بكريمـين ... علـــى الله أيـــها الأكرمـــان
فكـــأن البيت الحرام ينـــادي ... أنتـــما أنتـــما لـــي أيهـــا الركنان
إذ بحـــبل الأله مستمسكان ... وبسيـــف الاله تنتـصـــــران
فـأرميا عن قوس المقادير سهما ... نثـــلته كنـــانـــة الـــــرحمن
سهم نصر على العدى ليس يعدو ... نبله قلـــب مصـــــر والسـودان
فـــوقاه لأفريقيا تصيبـــــا ... كبـــد الانكليـــــز والطليـــان
واشفعـــا مصر بعد فتح قريب ... بـطرابلـــس إذ همـــا أختـــان
سعـــد الملك منكما بوزيريـــ ... ن عظيـــمين أيهـــا البطـــلان
بكمـــا لاقت الخـــلافة فجـرا ... مستطيـــر الأنـــوار والنيـــران
منكـــما هزت الشـريعة سيفا ... صقـــلته من السمـــاء يـــدان
سيـــف حق يسيل ناراً ونـــوراً ... ماعهـــدنا الضـــدين يجتمـــعان
درة التـاج أنتما حيـــن تدعـــا ... ســـاسة الملك عمـــدة التيـــجان

(١) هذه القصيدة عثرت عليها في ديوانه المخطوط – ص ٢٥٠, وفي كتابه الرحلة الأنورية الى الأصقاع الحجازية
والشامية لـ محمد كرد علي – ص ١٢٥.
(٢) أي : جمال باشا , وأنور باشا

يـــا مغـاني بيـروت تيهي فخارا ... واجر يا دهـــر أنت ملء العـــنان
وافرشي الخد أنت يا مصر أرضا ... لجنود يقفـــــون أثر "سنـــــان"
أيـــها النيـــل ليـــس يعذب ورد ... لك يـــوما حتـــى ترى عثمـــاني
كيـف تجري من تحت فرعون عذبا ... وأشـــد الـــعذاب سقـــي الهـوان
كنـــت قبـــلا ولم يكـن غير موسى ... فـــأبشر اليوم إذ همـــا موســـوان
ضـــرب الأرض بالعـــصا من قديم ... وهـــما الـــيوم بالظـــبى يضربـــان
إن بنـــو إســـرائيـــل راموا فرارا ... فهجـــوما يبغـــي بنو عثمـــاني
ولئـــــن كان قبل فرعون أنجـــي ... ليـــس ينجـــو فرعون مصر الثـــاني
سنـــــدوس الرمال نـارا تلـــظى ... وتـــجوز القتـــال أحـــمر قانـــي
فـــأبشروا بالبـــوار وادعوا ثبـورا ... وأبـــشروا بالخســـار والـــخذلان
هـــذه خطـــوة ومن قبـــل أخرى ... وهـــما يـــا أخـــا الـــوغى خطوتان
فـــإذا بالهـــلال في "عابديـــن " ... وقلـــــوب تحـــكيه بالـــخفقان
ورشـــاد خليـــفة الحق فيـــنا ... هـــــادم للضـــلال والطغـــيان
يهتـــف المسلمـــــون بأسم علاه ... عِـــش امـــامَ الهـــدى مدى الديوان

****

علـــى مســـرح الدهـــر ماذا رأيت: [1]

خلـــــني بالله مـــن رجم الظنون ومن الحمـــــقى ومما يعرفون

هـــزؤ في هـــــزؤ :

ليـــس من سميت انسانا سوى هيكـــــل الخائن في ثوب الأمين
يقـــتل المـــرء أخاه سفهـــا وتمـــــاري بعـــلها أم اليقيـــن
ولـــــكم عـــق ابا أبنـــاؤه وعـــلى أبنـــائه كـــان ضنين
رب أم أكلـــت أولادهـــــا واب غـــالى بنيـــه الغافليـــن
وتـــــرى النـــاسك في صومعة يـــخدع الغادة في الخدر المصون
وتـــــراتيل صـــلاة غـــزلا فـــي غـــزال صاغها المنقطعون
وعـــلى أسـم الله وآيـــاته فـــي بيـوت الله خمـــرا يشربون
وعـــلى الخير فرد ضاحـك يتبـــاكى هـــزؤا بالســـامعين
وشيـــوخ في الزوايا ركـــع نصبوا الأشراك من دراويش الذقون
وســـواد يعبد الله علـــــى غيـــر علـم وهـدى في العابدين
ومـــن التيجـــان أوثان غوى في هـــواهـــا أمم لايفقهـــــون
وتمـــــاثيل طغاة ظلمـــــوا وتـــرى القـــوم عليـهم عاكفين
ومـــن الأحجـــار أصنام لها ســـادن ٠٠٠٠٠٠(٢) يبتـــــلون
حجـــر يعبد فينا حجـــــرا مثـــل عميـــان يقودون عميـــن
وأضـاليـل فشـــت في أمـــم فمشـــت منهـــا إلـــى حرب زبون
ملـــــة من مـــلة ساخـــرة وأنـــاس من أنـــاس يسخـرون
هـــزؤ في هـــزؤ هذا الورى وعمـــى الأثنيـــن من دنيا ودين

(١) وجتها في ديوانه المخطوط ص ٢٥٢ وما بعدها وفي أوراقه الخاصة

فتـــن في فتـــن :

طغـت الأهـــواء والشـح طما فإذا الأقـــوام في حرب طحـــون
قـــالت الســـاسة سيروا للوغى فمشـــوا طـــوعاً وكـــرهاً للمنون
أنمـــا الســـاسة مكـــروب الورى بشـــفاء منه قدمـــاً يسعـــدون
ســـــاحة المـــوت لمن طاوعهم ولـــــهم أســـمى قصور المنعمين
أوقـــدوا النـــار وشقـــوا أمماً وأثـــاروا فتنـــة مـــلء القرون
جعلـــوا عـــاليها ســـافلها وهـــم الاعـــلـــون فيما يجعلـــون
فهـــوهة البـــركان ترمي حمماً عمـــت الدنيـــا سهـــولا وحزون
ليس عصـــر النـــور فيما زعموا غيـــر عصر النـــار والخلق المشين
فتـــن فـــي فتن هـــذا الـــ ورى وتـــرى المفتـــون عـــون الفاتنين

شبـــــةٌ في شبه:

ودعـــايا ت ضـــلال قوضت ركـــــن أخـــلاق من الشرق ركين
جـــردوه من ســـلاح دونـــه قـــاذفات المـــوت ممـــا يصنعون
أنـــما الأمـــة في أخـــلاقها وأشـــد الخـــلق دون الخلـــق المتين
أن للســـاسة أشـــراكاً ومـــن شـــرها التلبيـــس فيما ينصبون
أنمـــا التبشيـــر والتدليس مـــن شـــرما صـــاد بـــه المستعمـــرون
ونســـوا للديـــن والعلم يـــدا هـــي لـــولا كيـــدهم كـــف اليمين
لبـــس الغرب على الشرق بمـــا خســـر الشـــرق بـــه دنيا وديـــن
ركـــب الفـــوضى وأمسى حائرا فـــي مهاوي اليـــه رغـــم المرشدين
ظـــل أرض بابـــل في أهلـــها مـــن شتـــات الفكـــر فيما يرتـــأون
ثقـــة زالت وايـــمان هـــوى ونفـــوس بعن بالشـــك اليقـــن
شبـــةٌ في شبـــه هـــذا الروى وأكـــاذيب بهـــا ينخدعـــون

سفـــــه في سفـــــه:

ومـــــن الألحـــاد صـــاغوا زخرفا ... بئســـما يجني علينـــا الملحدون
ضبـــعٌ كشـــر عن أنيـــــابه ... وذبـــــاب يملأ الأرض طنين
مـــا الذي يمنـــع وَهـــطاً أن سطو ... بفتـــــاة أو متـــــاع يرغـــبون
إنـــما الديـــن لمن مارســـــــه ... حـــارسٌ في القلب شرطيٌ أمين
حكـــم القلـــب ودع محـــكمة ... ربـــما يحكـــم فيهـــا جاهلون
كـــل يـــوم شـــرعة أو منهـــج ... يبنـــي ناس وناس يهـــــدمون
ومن الاراء أهـــــواء علـــــى ... جســـــرها يعبـــر ناس آخـــرون
رســـموا العـــدل فـــأمس صـــوراً ... عنـــد حكـــام هـــوى يحتكمون
وإذ عـــان الديـــن والملك معـــاً ... فـــي الورى أضمن للحـــق المبين
إنـــما الألحـــاد من عشـــاقه ... شهـــوات من وراها يـــركضون
ثقـــل الدين على أعنـــاقهـــم ... فـــرموا طـــوق هـــداه جامحين
خـــدعة النفـــس وتضليل الهوى ... وإحـــابيل طغـــم ماجنيـــــن
سفـــــه في سفـــهٍ هـــذا الـــروى ... وجمـــــوح في ميـــادين المجون

محـــــن في محـــــن:

دول مـــــاتت وأخـــرى ولـــدت ... ولـــموت وحيـــاة يـــولـــــدون
أى عـــــرس في تصاريف الدنا ... لـــم تحطمـــــه يد الدهر الخئـــون
وشعوب أطلقـــت من أســـرارها ... وشعـــــوب أصبـــحوا مستعبديـــن
ولصـــوص أوصـــياء نصبـــوا ... لشعـــــوب حسبـــوهم قاصرين
عصـــبة لـــم تتعصب لهـــــدى ... أو تَـــق المغصـــوب شـــر الغاصبين
نصـــبت للـــحكم فينـــا نفســـها ... وتـــرى المدفـــع خيـــر الحـــاكمين
فشـــلت فيمـــا إدعـــى أقطـــابها ... بعدمـــا خدعـــوا المستضعفـــين
محـــــنٌ في محـــــن هذا الـــروى ... والاغـــــراء هـــم الممتحنـــــون

خـــــدع في خـــدع:

رب أرض تنبـــت البل ولا ... تنبـــــت النبل فـــأين الزارعيـــن
ودمـــاء في عـــروق جمـدت ... مـــن كهـــــول وشيـــوخ طاعنين
ومخـــــانيث شبـــابا دعيت ... حـــــمر الوجنـــات أو سود العيون
وجمـــوع يَصِـب الفرد بها ... فـــي ســـواد خـــورا يرتعـدون
هـم يتامى في سبال لو وعوا ... ونســـــاء في لحـــن لو يشعـرون

ودمـــــى مسترجلات غررا ... بـــــاعت الحشـمة في سوق المجون
وغـــــرور سـكر القوم بـــه ... فتـــــرى القـــوم جمـــــعا طـائشين
وبـــلاد مسخـــت أخـلاقها ... وفـــساد عـم في بضـع سنيـــــن
يحسبون العيش في قصرا عاليا ... وثـــــراء من الـــوف ومئيـــن
ورؤســـا تلعـب الخمر بها ... فـــــي ليـــالي ميـــسر للاعبيـــن
واغـــان وغـوان بينهـــــم ... كـاسيات عـــاريات في فتـــــون
وكـــراس يستـــدرون بهـــا ... عيـــشة الســـحت ورزق الآثمين
ويـرون الكفر والكفران من ... جـــودة الفـــكر وشيـم النـــابهين
خلعة الغرب على الشرق أتت ... خـــدعة منـــــه ومن قـــوم جنون
خـــدع في خـــدع هذا الورى ... وذئـــــاب بخراف يعبثـــــــون

طـــمع في طـــمع :

وبـــــلاد خيـــم الجهل بهـا ... وبهـــــا تلعـــب أيـــدي المفسدين
ونـــــواصٍ حسـبوها أنجماً ... وهـــــي مثـــل الليل سوداء الجبين
ربَ عيـــن كان من قبل على ... قومـــه عينـــا لقـــوم غاشميـــن
ووزيـــر ثقـــلت أوزاره ... شـــــد أزر الفئـــة المستعمـــرين
وقصـــور من قصـور بنيت ... عميـــــت عنهـــا عيون الناظرين
شمخـت وسـط جنان حولها ... والى جـــانبها كـــــــوخ مهيـــن
وزروعـــا من دمـاء سقيت ... ودمـــــوع ليتـــامى بائسيـــــن
وغـــلال من غلـول جمعت ... لا مـــن الأرث ولا كد اليميـــــن
وزعيـــم زعموه مخلصـــا ... فـــاذا المخـــلص رأس الخـــائنين
بـــاع من أبلييـــسَ غياً نفسه ... وشـــرى البـــاطل بالحـق المبيـن
وتـــرى نائبهـم نـــائبـــة ... يبيـــــع الغـــي ويعصي الناصحين
طمـــع في طمـــع هذا الروى ... وطغـــاة وطغـــام يمكـــــرون

عبـــر في عبـــــر:

ومـــــواليد ظـــروف فذة ... هـــي فصـل العار في سفر القرون
حشـــرات نبتت في حماه ... خبثـــت منهـــا جذور وغـصون
لايرون العار في السحت وفي ... شهـــوات النفـــس إذ ينقســمون
ويـــرون المجد كرسياً ولـــو ... نطـــق الكرسي لناس مصلحيـــــن
أيـــها الرهط تنحـــو أنمـــا ... يصـــلح الكرســـي لنـــاس يصلحون
فـأخلعوا لبسة نمدْرٍ وأرجعوا ... لســـــراويل الجدود الأوليـــــــن
وأفتحـوا الحانوت من ميراثهم ... ثـــم بيعـــوا عنبـــها فيه وتيـــن
وأعـــلموا- أما وليتم – أنـه ... لعـــن الله الولاة الظـــالميـــــن
صرع البغي وخيم لو دروا ... كـــم صـــريع حولهم لو يبصرون
عبـــر في عـــبر هذا الورى ... وقليـــــل فـــي الورى المعتبيـــن

سخـــف في سخـــف:

وإليـــك المشتكى يا رب منْ ... معـــشر أنهـــم شـــرُ قـــرين
لايـــرى الأخـلاص الا حمقا ... وهـو عنـد القوم خير المخلصين
ويـــرى الفضـل فضولا ويرى ... نفـــسه في الناس رأس الافضلين
كـــل يـــوم لزعيم رأيـــــه ... رايـــــة الأصـــلاح فيما يزعمون
ولكـــــل غايـــة يرصدهـــــا ... رصـــدة الهـــرة للجـرذ الأمين
سخـف في سخف هذا الورى ... وشـــياطين وراهـــا يلعبـــــون[1]

****

(١) الى هنا موجودة في ديوانه المخطوط ص ٢٥٢ وما بعدها .

نكـــد في نكـــد:

وعهـــــود قطعت في مهبط الوحي ... لـــم يشـــهد بها الروح الأمين
فـــوفى ناس وناس نكثـــــــــوا ... وســـطا بالأوفيـــاء الناكثيـــن
لاسقـــــى الغيث مغاني قبـــرص ... سكـــــن الليث بهـــا شرَ عرين
خـــــانت البيت يد من أهـــــــله ... فـــإذا أهـــله فيه يفتتنـــــــون
فتنتهـــم ســـــــاسة غـــادرة ... قطعـــــت منـهم يساراً بيمين
وحـــــدة الأثنيـــــن ديناً ودمـــــا ... لـــم تعـــن الأثنين كيد الفاتنين
عـــــرب من عـــرب ناقمـــــــة ... وأخـــاء ما رعـــاه المؤمنـون
نـــزغ الشيطـــان في بيت الهدى ... بيـــــن أخـــــوان دم زاك ودين
بطـــرس النـــاسك في ثـوب أخ ... مخـــلص مـــزق شمل المسلمين
فتـــــن يـــوقد فيهم نـــــــارها ... ويرون النـــــار نورا مبصريـــــن
كـــــم بصيـــــر يتعامى سفهـــــا ... عمـــــى القلب ولم تعـــم العيون
ومن الأقـــلام أفـــلام علـــــى ... شـــــاشة ســوداء فيها ظهـرون
سينـــــماء تمـــلأ العين قـــــذى ... وروايـــات فخـــار وشجـــون
وأبـــــاطيل بها ظـــل الـــورى ... وأضـــاليل أليهـــا يـــركنـــــون
هكذا تلعب بالشرق يد الـــــغربا ... والشـــــرق غـــرير مستكين
يـــابني الضـــاد عقـــوقاً جئتمـــوا ... وبني القـــــرآن مـــا هـذا بدين
رب رحـــماك اليـك المشتكـــى ... أتـــرى العميـان يوماً يبصرون
آه ممـــــا فعـــل الغـــرب بنـــا ... آه ممـــا جهـــلا فـــاعلـــــون
فســـــعى من وحـــدوا الله على ... رشـــــد مـــن أمرهم يتحـــدون
إن تحـــــريراً أضلـــــونا به ... أصبحـــــوا في ضلـــه مستعبدين
حسبـــنا ممـــا نعـــاني نكـــــدا ... في فلسطيـــــن دمـــاء وسجون

. . . . . .

نكـــد في نكـــد هـــذا الـــورى ... وشعـــــوب الضـــاد فيه الأنكدون

****

هـــــدنة في هـــــدنة:

نكـــس الـرأس وأغضى خجـلا ... لـــو وعى التـــاريخ ماذا يسطرون
أنـــما التـــاريخ دمـــــع ودم ... وهمـــــا راح بـــراح الغـــاشمين
شهـــداء ونيـــامى قـد شقـــوا ... وطـــغاة بشقـــاهم يسعـــدون
هـــم ذئـــاب بخـــرافٍ عبثـــوا ... وخـــــراف بذئـــــاب يفخـــرون
كـــم شـــريك لك يا رب الورى ... فـــي الورى من سفهـــاء يعبدون
أنـــت يا رب الـــه ثـــالـث ... بعـد اثنيـــن : الهـــوى والجائرون
يعبـــد الناس الهـــوى ثم القوى ... سفـــها ثـــم الـــه العالميـــن
حطمـــوا الأقـــلام يـــأربابها ... ان فيهـــا فتنـــة للقـــارئيـــن
وسيـــوف الظلـــم يقطـــرن دما ... مثـــل أقـــلام حمـــدن الظالمين
قـــلم التـــاريخ مجد قاتـــلا ... وانـــع مقتـــولا واهمل نائحين
أنـــت بـــوق الغي مزمار الهـــوى ... خـــالق الأوثـــان من طين القتـــون
سحـــر الـــدر منماة لـــو دروا ... وجـــليل هبـــل لـــو يفطنـــون
مجـــد الأوثـــان يـــا موحدوها ... ودع الأيمـــان وابـــغ الكافريـــن
خطـــتا رشـــد وغي في الورى ... وارى الغـــي سبيـــل الكافرين
ســـفه الأحـــلام وانصر باطـلا ... وأخـــذل الحـــق وأيد جـــاهليـــن
أنـــت أفـــك ومـــداد مـــن دم ... ويـــراع مـــن سيـــوف الغـالبين
وآل يـــا تاريخ أرباب الهـــوى ... وأجـــف أربـــاب النهـــى النابغين
مجـــد السيـــف عسجدك الورى ... ودع النبـــل شعـــار الخـــاملين
شـــر ظلـــم في الورى أخلـــدوه ... بيـــد القـــريض من منحـــرفين
فـــأرو يـــا تاريـــخ ما شاء الهـوى ... وان فـــي أهـل النهـي مستبصرين
رب خـــذ للنـــاس من أوثانهـــم ... يـــروا وحـــدك ربـــاً يعبدون
فتنتهـــم هـــدنة منـــك وقـــد ... آن تفتنـــهم حـــرب زبـــون

. . . . . .

هـــدنة في هـــدنة هـــذا الورى ... وشـــرار الحـرب فيهـــن كمين[1]

****

(١) الى هنا وجدتها في أوراقه الخاصة .

خيبـــــة في خيبـــــة:

قـــــل لمـــن يعـبد عيسى : مالهم ... آزروا قـــوما بعيـــسى كافرين
صـــلبوا معبودكم فـــــي زعمكم ... ثـــــم أنتـــم لهـــم تنتصرون
خـــان روح الله مـــــن الهـــه ... ثـــم يـــؤوي قاتليه الغاشمين
ســـــاسة التايـمز رفقـاً بالورى ... أو حتـــى من عبـــدتم تخدعون ؟
لا تعيـــدوا ليهود حشـــــــدهم ... في فلسطيـــن وهـــم من تعرفون
لِـــم لا تحمونهم من (هتلـــــر) ... اذ مـــــن العـــرب لهم تنتقمون ؟
غـــــدرت لندن بالعـــرب وقـــد ... نقضـــــت عهـــد أبـــاة حانقين
يـــا ضحـايا الغدر والجور ومن ... بمخـــازي لندن ممتحـــــــنون
مـــن بمعبـــودهم قد غـــدروا ... كيـــف يا قـــوم بكـم لا يغدرون
لعـــبت لندن بالعـــرب كمـــا ... يلعـــب الطفـــل بسنور أميـن
كـــم زئيـــر سمعت ساستهـا ... ومـــــواء حسبـــوا لا يسمعون
بحـت الأصـــول من مستصرخ ... جفـــت الأقـــلام ممـــن يكتبون
قـــل لمـن يسفـك حبراً في الوغى ... إنـــما القـــوم دمـــاءً يسفـــكون
يخـــدع الســاسة بعضـاً بعضهم ... ولـــمن ســـاسوا جميعاً يخدعدون
وبليـــدٌ من يرى في اذنـــــه ... غيـــر مـا تبصـــره منه العيـــون
هكـــذا قـــد لعـــب الساسة بالـ ... عرب والعـــرب بهـــم منخدعون
يـــادعـاة الـــذكر والضاد دعوا ... خـــدع الســـاسة والمـــرتزقين
مـــا أرى كالســـوق من مؤتمر ... وكـــأهل الســـوق من مؤتمرين
قـــاطعوا لندن في أســـــواقها ... يـــربح الضفقـــة فيها الثائـــرين
أوَ لمـــا يكفكـــم من زمـــن ... خيبـــة من بعـــد أخرى تشهدون
خيبـــة في خيبـــة هذا الورى ... حيثمـــا ظـــل السبيـــل السائرين

****

عقـــد في عقـــد :

مـــا لقصـــر أبيض الوجـه غدا ... في بـــلاد الشـــرق مسـود الجبين
نـــوره نـار , وسـم مـــاؤه , ... وزوايـــاه شبـــاك الصـــائدين
فـــأ ســـألوا أهليـــه عن ســاكنه ... وخبـــاياه عســـاهم يعلمـــون
أأســـود حـــوله رابضـــة ... أم قـــرود , أم يهـــود يلعبـــون؟
كيـــف يـــرضون لبيـــت العدل أن ... يتـــولاه لصـــوص شـــاردون؟
مـــا لشـــعب ســـودوا صفحته ... لـــم يســـود صفحات العابثين ؟
وأســـألوا أنجيـــل عيســـى وبني ... دينـــه إن كـــان عنـد القوم دين
أيـــهم أصـــدق قـــولاً وحجى ... هـــم وعيســـى,أم ترومان الخئون؟
هـــويبغي رغـــم عيســـى دولة ... ليهـــود قـــاتليه المجرميـــن
ايهـــودى بعيســـى كافـــر, ... أم مسيحـــي , ترومان الفطـــين
أم تـــراه ملحـــداً , أو طائشـــاً ... هـــائماً فـــي حلـــم المستعمرين؟
صـــاحب القصـــر رويـدا أنـــه ... حلـــم التخمـــة عند العـــابرين
ليســـت العـــرب زنوجـــاً فـــإذا ... نشئـت جـرب٠يا لخـزي الفاشلين
إن عـــرب اليـــوم يـــاخادعهم ... غيـــر عـرب الأمس, لاينخدعون
دولـــة من بعـــد أخـرى جربوا ... فـــإذا كلهـــم مستعمـــون
وحليـــفاً فحليـــفاً جـــربـــوا ... مـــا رأوا الا طغـــاة نـــاكثيـــن
ورأوا قـــصـرك فيمـــا جـــربـــوا ... آلـــة الشـــر بـــأيدي الغـــادرين
دع فلسطيـــن لأهليـــها فمـــا ... أنت كـــفأ لأبـــاة صـــادقيـــن
لســـت كـــفأ لســـراة عـــرب ... لســـت كفـــأ لغيـــارى المؤمنين
ودع الأنجيـــل والقـــرآن والـــ ... قدس للعـــرب وخـل المـــارقين
وأحتـــرم شعـــبك في أيمـــانـه ... إن فـــي شعـبك نـــاســاً مخلصين
محـــنة القـــدس كحبـل زدتـــه ... عقـــدا فـــاحش علـى حبل الوتين

. . . . . .

عقـــد في عقـــد هذا الورى ... ولئام الطبع فيه العاقدون [1] .

****

(١) محمد حبيب العبيدي – الفتوى الشرعية – ١/٤١-٤٤.

في رثـــــاء حمدي البـــــاججي :

أعـــــزيكم وإن كنـــت المعـــزى بمـــــن أوليـــته شكـرى وحمدي
مضـــى عهـــد النضال به حميدا فجنـات النعـيم جـــزاء حمدي[1]

****

وقـــال مهنـــئاً حزب الأتحاد والترقي بصدور جريدة (نينوى):[2]

وكـــوكب رشـــد ضـاء فـي افـق نينـوى يسميـــــه حزب الأتحـــاد بنينـــــوى
صحـــــائف ســـــود بيضت وجـه بقعـة أقـــامت على ضيـــم وأبعدهـــا النوى
فمـن قـال : بعـض النـور أسـود صـادق ومـــن شـاء غنـــى بالعراق وبالنوى
ليـــــهنأ بهـــا حـزب الترقـي فأنهـــا تميـــز بين اللب والقشر والنـــــوى
بنييـــــة خير مـــا حـاولهـا وأنمـــا ولكـل أمـرئ فيـما يحاول مانـــــوى

(١) البيتان منشوران في جريدة فتى العراق – العدد (١٣١٤) ١٥/نيسان/ ١٩٤٨.
(٢) هذه الأبيات عثرت عليها في كتاب د. ابراهيم خليل أحمد – نشأة الصحافة العربية في الموصل – ص٤٠ نقلاً عن جريدة نينوى.

الأنـــــاشيد

نشـــيد الموصـــــل [1]

نحـــــن أســـــود المـوصل نحـــن جنـــود (فيـــصل)
أبـــن الحسيـــن بن علـــي مليـــــكنا المحـــــبب
الدور: (هيا بنـا هيـــا بنـــــا نحـــــمي البـلاد بروحـنا
ونعـــزها بنفـــوسنـــــا هيـــا بالعـراق الى الأمام)
فخـــــر العـراق المـوصل وعنـــه لا تنفصـــــل
حامـــي حمـــاها فيصـــل أبـــن النبـــي العـــربي
الدور: من مجـــده كمجـــده مـــن جـــده كجـــده
وقـــد سمـــا بجـــده حيـــن الـــورى في لعـب
الدور: يـــا أمـــة بنـــى لهـا مجـــداً بمـــا آنا لهـــا
نـــالت بهـــا أستقـلالهـا تحـــت ظـــلال القضـــب
الدور: قـــومي أجـل من جرى فـــي حليـــه مفتـــرا
حسبـــي فخـارا في الورى يـــا قـــوم أني عـــربـــي

(١) هذا النشيد منشور في كتاب الأناشيد العصرية – ١٢/١ – ١٣.

نشـــيد الأوطـــــان : [1]

ويـــــلي علـــى أوطـــاني ... مـــن غـــارة العـــدوان
قـــــد قـــرحت أجـفاني ... غـــــوائل الأثـــــام
أوطـــــاننـــا عـــدهـــا ... قـــــد نـــزفوا دماها
وصـــــم عـــن نـــداهـــا ... محبـــــذو الســـــلام
سمعـــــتها تنـــــادي ... والنـــــار في فـــؤادي
هلمـــــــوا يا أولادي ... لنـــــــدرك المـــرام
هلمـــــوا للمعـــــالي ... ونيـــــل الأستقـــلال
ورفـــــع ذا الضـــــلال ... بالصـــــارم الحســـام
فلبـــــوا يالقـــــومي ... نـــــداء تلـــــك الأم
فلقـــــد دق عظمـــــي ... مـــــن نعيـــها الكرام
تقـــــول أيـــن خـــالد ... وعمـــــرو المجـــاهد
وعـــــامر ذا القـــــائد ... فـــــي فتحـــه الشـــام
أيـــــن الخـــطاب أينـا ... فلبيـــــك اليـــوم عينـا
أو فليعـــــد أليـــــنا ... ليـــــرجع الســـــلام
أيـــــن صـــــلاح الدين ... يـــا قـــــوم كي يحميني
أليـــــس فـــــي العـــرين ... بقـــــايا للعظـــــام
بلـــــي بـــــه الامـــام ... فيصـــــلنا الهمـــــام
مـــــن تستـــــقي الأنـــام ... وجهـــــه الغمـــــام(١)

(١) هذا النشيد منشور في كتاب الأناشيد العصرية-١/١٥-١٦.

نشـــــيد الجـــيش: [1]

أيـــــــها الســـائل عنهـــا ... فـــــي القصـــــور الهـــجع
نحـــــن لا نـــــــرقد الا ... تحـــــــت ظـــــل المدفع
نحـــــن جنـــد لم يكن رائدنا ... غيـــر أن نـــرفع شـــأن الوطني
هكـــــذا علمـــنا قائـــدنا ... ســـاهر الجفـــن قليل الوسن
مـــــن يـــــرى النوم لذيـــذا ... تحـــــت ظـــل المـــــدفع
أيـــــها الســـائل عنـــا ... فـــــي القصـــــور الهجـــع
نحـــــن لا نـــــــرقد الا ... تحـــــت ظـــــل المـــــدفع
نحن جند المجـد أبطال السباق ... وأســـــود الغـاب لا أهل قصـــور
هكـــــذا علمـــنا ليث العراق ... قـــــائد يأبى على الجيش القصور
ويـــــــرى النـــــوم شريفا ... تحـــــت ظـــل المدفـــــــع
نحـــــن جنـد الله نحمي شعبه ... بنســـــور قـــاذفات الشـــــهاب
انـــــما الجنـــــدي يرجو ربه ... أقتـــــــداء بالنبـــي العـــــرب
ويـــــرى الجنـــــة حقـــــاً ... تحـــــت ظـــــل المـــــــدفع
أيـــــها الســـــائل عنـــــا ... في القصـــــــور الهجـــــــع
نحـــــن لانرقـــــــــد الا ... تحـــــت ظـــــــل المدفـــــع

(١) منشور في جريدة الأنقلاب – العدد (١٣٠) ٢٥/ حزيران / ١٩٣٧م.

تثبت المصادر

- الأدب العصري في العراق العربي – مطبعة المعارف – بغداد- ١٩٥٩م.
- الأناشيد العصرية لطلاب المدارس العراقية – مطبعة الحكومة – بغداد ١٩٣٥م-١٩٣٦م.
- تاريخ علماء الموصل- أحمد المختار – مطبعة الجمهورية- الموصل ١٩٦٢.
- جريدة الانقلاب – العدد (١٣٠) حزيران ١٩٣٧م.
- جريدة فتى العراق (الموصل) – العدد (١٣١٤) نيسان ١٩٤٨م.
- جريدة الموصل – الأعداد (١٧٧) شباط ١٩٢٠, العدد (٤٩٧) آذار ١٩٢٢, العدد (٦١٨) كانون الثاني ١٩٢٣.
- جنايات الإنكليز –على البشر عامة وعلى المسلمين خاصة – محمد حبيب العبيدي , المطبعة العلمية – بيروت ١٩١٦.
- ديوان السيد محمد حبيب العبيدي – (ذكرى حبيب) – محمد حبيب العبيدي – جمع وتحقيق وتعليق أحمد قاسم الفخري مطبعة الجمهورية – الموصل ١٩٦٦م.
- الرحلة الأنورية إلى الأصقاع الحجازية والشامية – محمد كرد علي المطبع العلمية – بيروت ١٩١٦.
- الرسائل المخطوطة – محمد حبيب العبيدي .
- سحر الشعر – رفائيل بطي , المطبعة الرحمانية – مصر ١٩٢٢م ج١
- الشيخ محمد حبيب العبيدي – حياته وأدبه – د. خليل إبراهيم السامرائي – مطبعة ديوان الوقف السني , ط١ , ٢٠٠٥م.
- صدى الحقيقة في العاصمة محمد حبيب العبيدي – المطبعة العلمية – بيروت ١٩١٦م.
- الفتوى الشرعية في جهاد الصهيونية – محمد حبيب العبيدي – مطبعة ام الربيعيين – الموصل ١٩٤٧م , ج١.
- كتاب المنفى – رشيد نخلة , جمعه وعلّق عليه أمين نخلة – مطبعة دار الكتب- بيروت , ط١, ١٩٥٦.
- مجلة الاعتدال – العدد (٩) تشرين الأول ١٩٣٣م.
- مجلة الرشيد – مجـ٣ , شباط ١٩٢١م.
- نشأة الصحافة العربية في الموصل – د. إبراهيم خليل أحمد – دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل ١٩٨٢م.